[474] وجمع على دعوته ألفتهم، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها ؟ وأسالت لهم جداول نعيمها ؟ والتفت الملة بهم في عوائد بركتها ؟ فأصبحوا في نعمتها غرقين، وعن خضرة عيشها فكهين، قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر، وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب، وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت، فهم حكام على العالمين، وملوك في أطراف الارضين، يملكون الامور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم، لا تغمز لهم قناة، ولا تقرع لهم صفاة. ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة، وثلمتم حصن ا المضروب عليكم بأحكام الجاهلية، وإن ا سبحانه قدامتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها، (1) ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة، لانها أرجح من كل ثمن، وأجل من كل خطر. واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا، (2) وبعد الموالاة أحزابا، ما تتعلقون من الاسلام إلا باسمه، ولا تعرفون من الايمان إلا رسمه، تقولون: النار ولا العار، كأنكم تريدون أن تكفئوا الاسلام على وجهه، انتهاكا لحريمه، ونقضا لميثاقه الذي وضعه ا لكم حرما في أرضه، وأمنا بين خلقه، وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر، ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف، حتى يحكم ا بينكم، وإن عندكم الامثال من بأس ا وقوارعه وأيامه (3) ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه، وتهاونا ببطشه، ويأسا من بأسه، فإن ا سبحانه لم يلعن القرن الماضي (4) بين أيديكم إلا لتركهم الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فلعن السفهاء (5)

_____

(1) في نسخة: يتقلبون في ظلها. (2) أي صرتم من أعراب البادية الذين لم يعلموا من الاسلام إلا أحكاما قليلة، وقد ورد في الخبر النهي عن التعرب بعد الهجرة، قال الطريحي في مجمع البحرين: يعني الالتحاق ببلاد الكفر والاقامة بها بعد المهاجرة عنها إلى بلاد الاسلام، وكان من رجع من الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد. (3) وأيامه أي الايام التي انزل فيه العقوبات على أهل المعاصي. منه رحمه ا. (4) في نسخة: الا القرون الماضية. (5) في المصدر: فلعن ا السفهاء.